

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ
تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾
فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ
أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾﴾ [النَّازِعَات: 15 - 26]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا بَيَّنَّتِ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ إِنكَارَ الْمَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ وَتَمَادِيهِمْ فِي
الطُّغْيَانِ وَالْإِنكَارِ، وَذَكَرَتْ أَهْوَالَ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ، وَمَا يَكُونُ مِنْ خُرُوجِ
النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ وَحَشْرِهِمْ فِي الْأَرْضِ؛ نَاسِبَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى ذِكْرِ
مِثَالٍ مِنْ أَمْثَلَةِ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالطُّغْيَانِ الْمَعْلُومِ لَدَى الْعَرَبِ، وَمَا وَقَعَ
لَهُ مِنَ الْعِقَابِ الشَّدِيدِ؛ لَتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَنْبِيْهِهِ، فَإِنَّ شَأْنَ الْمَكْذِبِينَ
إِلَى اِضْمَحْلَالِ، وَحَالِ الْكَافِرِينَ إِلَى بُوَارِ، فَهُوَ اِنتِقَالٌ مِنْ ذِكْرِ شَأْنِ
الْمَكْذِبِينَ الْمَعَاصِرِينَ، إِلَى ذِكْرِ مَا آلَ إِلَيْهِ حَالُ الْمَكْذِبِينَ السَّابِقِينَ،
بِغَرَضِ تَنْبِيْهِتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَبْشِيرِهِمْ بِهَلَاكِ الْمَكْذِبِينَ وَذَهَابِ شَوْكَتِهِمْ.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

1 ﴿الْمُقَدَّسِ﴾: (قُدُس) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الطُّهْرِ^(١)، وَالْقُدُسُ
وَالْقُدْسُ اسْمٌ وَمَصْدَرٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَنَّةِ: حَضِيرَةُ الْقُدْسِ،
وَالْتَقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ وَالتَّبَرُّكُ^(٢)، وَالتَّقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ الْإِلَهِيُّ الْمَذْكُورُ
فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: 33]، دُونَ التَّطْهِيرِ الَّذِي هُوَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قُدس).

(2) ابن منظور، لسان العرب: (قُدس).

إزالة النجاسة المحسوسة، وقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، أي: نطهر الأشياء ارتساماً لك، ونصِّفُكَ بالتَّقْدِيسِ، والبيتُ المُقَدَّسُ هو المطهر من الشُّرْكِ⁽¹⁾، والمراد به في الآية الكريمة: المطهر⁽²⁾.

(2) ﴿طَوًى﴾: (طوي) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاجِ شَيْءٍ حَتَّى يُدْرَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ⁽³⁾، طَوَّيْتُ الصَّحِيفَةَ أَطْوِيهَا طَوًى، فالطَّيُّ: المصدر، وطَوَّيْتُهَا طَوًىً واحدة، أي: مرةً واحدة، ويُقال: طوى الله لك البُعدَ، أي: قَرَّبَهُ⁽⁴⁾، وقوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه: 112] اسمُ الوادي، وهو مذكَّرٌ⁽⁵⁾، وهو موضع بالشَّامِ، يصرف، ولا يصرف، فمن صرفه؛ جعله اسم وادٍ، وجعله نكرة، ومَنْ لم يصرفه؛ جعله اسم بلدة وبقعة وجعله معرفة، وقوله تعالى: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه: 116] طوى مرتين، أي: قدس، أي: تثبت فيه البركة والتَّقدِيس مرتين⁽⁶⁾، فجعل ذلك إشارةً إلى حالة حصلت له على طريق الاجتباء، فكانه طَوًى عليه مسافةً لو احتاج أن ينالها في الاجتهاد؛ لبُعدَ عليه⁽⁷⁾، والمراد به في الآية الكريمة: طوى بالبركة والتَّقدِيس مرتين، أو هو اسم الوادي، أو الأرض التي بين المدينة ومصر⁽⁸⁾.

(3) ﴿نَكَالَ﴾: (نكل) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَنَعٍ وَامْتِنَاعٍ، وَأَصْلُ ذَلِكَ النَّكْلُ: القيد، وجمعه أنكال؛ لِأَنَّهُ يَنْكَلُ، أي: يَمْنَعُ⁽⁹⁾، والنَّكْلُ: ضَرْبٌ مِنَ اللَّجْمِ وَالْقِيودِ، وَنَكَلَ عَنِ الْيَمِينِ: حَادَ عَنْهُ، وَالنُّكُولُ عَنِ الْيَمِينِ: الْامْتِنَاعُ مِنْهَا، وَالنَّكَالُ: اسْمٌ لِمَا جَعَلْتَهُ نَكَالًا لِغَيْرِهِ؛ إِذَا بَلَغَهُ، أَوْ رَأَى خَافَ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلَهُ⁽¹⁰⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ [الزمل: 12]، أي: قيوداً؛ لِأَنَّ الْقِيْدَ يَمْنَعُ مِنَ الْمَشْيِ، وَمِنْهُ: نَكَلْتُ بِهِ، أي: فعلت به فعلاً يَمْنَعُ غَيْرَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي فِعْلِهِ، وَالنَّكْلُ: اللَّجَامُ الثَّقِيلُ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الدَّابَّةَ مِنَ الْجَمَاحِ⁽¹¹⁾.

(1) الراغب، المفردات: (قدس).

(2) السمعاني، تفسير السمعي: 6 / 149.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طوي).

(4) الخليل، العين: (طوي).

(5) الأزهرى، تهذيب اللغة: (طوي).

(6) الجوهري، الصحاح: (طوى).

(7) الراغب، المفردات: (طوى).

(8) السمعاني، تفسير السمعي: 6 / 149.

(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نكل).

(10) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح: (نكل).

(11) السمين، عمدة الحفاظ: (نكل).

❁ المَغْنَى الإِجْمَالِيُّ:

خلاصة قصّة
موسى مع
فرعون بغرض
الاعتبار
والخشية

تُبَيِّنُ الآياتُ الكريمة ما يقوله الله تعالى لنبيه ﷺ: هل أتاك أيُّها الرّسول خبر موسى مع فرعون؟ وقت ناداه ربّه بالوادي المطهّر المبارك الذي اسمه طوى، فكلفه بالذهاب إلى فرعون؛ لأنّه قد أفرط في العصيان، فقل له: أتودُّ أن تطهّر نفسك، وتترك من النّقائص والمعاصي، وأرشدك إلى طاعة ربّك، فتخشاه، وتتقيه؟ فأظهر موسى ما معه من براهين لصدقه وآيات لنبوّته، حتّى أراه العلامة العظمى: العصا واليد، فكذب فرعون كلّ ذلك، وعصى ربّه ﷻ، ثم ولى عن الإيمان مجتهداً في معارضة موسى، فجمع أهل مملكته، وناداهم، فقال: أنا ربّكم الذي لا ربّ فوقه، فانتقم الله منه بالعذاب في الدّنيا والآخرة، وجعله عبرة لأمثاله من المتمرّدين؛ إنّ في قصّة موسى وفرعون وما نزل به من العذاب لموعظةً لمن شأنه أن يخشى الله سبحانه فيتعظ، وينزجر⁽¹⁾.

❁ الإيضاحُ اللَّغَوِيُّ والبَلَاغِيُّ:

علّة فصل الآيات:

كما الانقطاع لا
ينفي الارتباط
والتناسب

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ استئناف ابتدائيّ، سيق تسليّة للنبي ﷺ على تكذيب قومه، بأن يُصيّبهم مثل ما أصاب من كان أقوى منهم وأعظم⁽²⁾، والاستئناف كمال انقطاع عن السّابق، وهو ما لا يمنع من وجود ترابطٍ وتناسبٍ بين الآيات، كما سبق بيانه في المناسبات.

غرض الاستفهام ودلالته:

الاستفهام
يُنَادِي على
المعاني بتشويق
سامع المباني

آثر النّظم الكريم التعبير بأسلوب الاستفهام دون الخبر المباشر في قوله جلّ شأنه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾: لتقرير وقوعه وتأكيد

(1) الهرري، حقائق الروح والريحان: 85/31، وجماعة من العلماء، التفسير لليسر: 583/1 - 584.

(2) الهرري، حقائق الروح والريحان: 78/31.

إتيانه، فهو استفهام عن أمر عظيم محقق الوقوع⁽¹⁾، وفيه حث على التدبّر والتأمّل والاعتبار، وأفاد تقرير التّسليّة للنّبي ﷺ⁽²⁾، وأفاد أيضًا تشويق السّامع إلى الخبر، وليس القصد منه استعلام المخاطب عن سابق علمه بذلك الخبر، ولا يُنتظر منه جواب، فالمراد ببيان أهمّيّة الخبر بحيث إنّّه ممّا يتساءل النّاس عن علمه⁽³⁾.

بلاغة الاستعارة في لفظي الإتيان، والحديث:

استعمل النّظم الكريم لفظ الإتيان في قوله جلّ شأنه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾؛ للدّلالة على حصول العلم وتحقيقه، بتشبيه حصول العلم لدى المخاطب، بإتيان أمر له على طريقة الاستعارة التّصريحية التبعيّة، فشبه المعقول بالمحسوس؛ لتثبيت دلالة اللفظ. وفي لفظ ﴿حَدِيثُ﴾ أيضًا استعارة مكنية أصلية؛ إذ شبه الحديث بأنّه إنسان أثبت له الإتيان، فذكر المشبّه، وحذف المشبه به، وهو الإنسان، وأبقى لازمة من لوازمه، وهو الإتيان⁽⁴⁾.

بلاغة التعبير بمفردة الحديث دون الخبر:

آثر النّظم الكريم التعبير بالحديث في قوله جلّ شأنه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ دون لفظ الخبر؛ للدّلالة على أنّه خبر يتجدّد، وأنّ قصّة موسى تتكرّر؛ لتسليّة النّبي ﷺ، وتجديد حثّ قومه على التّصديق⁽⁵⁾، وللايماء إلى أنّه حديث يجب أن يكون حديث الثّبات للأثبات، والاعتبار عند أهل الأبصار.

معنى ﴿إِذْ﴾ ودلالاتها:

عبّر النّظم الجليل بظرف الزّمان ﴿إِذْ﴾، في قوله جلّ شأنه:

الاستعارة
تقريب للمعاني
بتشخيصها
وبيان ألفاظها

قصّة موسى
حديث الثّبات
لأدّبات،
والاعتبار عند
أهل الأبصار

يوم التّجلي
وزمانه مقدّس
عظيم

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 909.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 228 - 229.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 73 - 74.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 74.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 229.

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾؛ للدلالة على الزَّمان الماضي، والمراد التَّنبية على زمان مناداة الله تعالى لموسى ﷺ، أي: هل أتاك خبر زمان نادى فيه موسى ربُّه⁽¹⁾.

دلالة التعبير بالنداء مادة وصيغة:

عبر النظم الجليل بلفظ النداء في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾؛ للدلالة على وقوع الصوت الذي سمعه موسى، فالنداء هو الصوت ورفع⁽²⁾، فهو صوت عالٍ يوقظ الغافل، ويُنبيه السَّاهي، وهو نداء من ورائه دعوة لتُجاب، وأمرٌ ليُجيب، وجاء التعبير بالفعل الماضي؛ للدلالة على تحقق وقوعه وتأكيده حصوله.

غرض التعبير بعنوان الربوبية:

آثر النظم الكريم التعبير بلفظ الربوبية، في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾؛ للدلالة على أنه قد أتمَّ عليه الإحسان قبل النداء، فهو المحسن إليه بإيجاده وتقريبه وتديره أمر إرساله⁽³⁾، وللدلالة على حلول مقتضيات الربوبية من العناية والرعاية في شأن موسى ﷺ تصريحًا، وشأن النبي ﷺ تلميحًا، فهو من كمال التسلية للنبي ﷺ.

نكتة إضافة لفظ الربوبية إلى الضمير:

أُضيف لفظ الربوبية إلى الضمير ﴿رَبُّهُ﴾؛ لتشريف موسى ﷺ، وتفخيم شأنه، وبيان أنه ربُّ كلِّ الرسل والأنبياء.

نوع الباء ودلالاتها:

الباء في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ للإلصاق، فدلَّ على تمكُّن النداء والوحي من الوادي الذي وقع فيه

النداء صوت
عالٍ من ورائه
دعوة لتُجاب

لطائف الإحسان
سابقة، ونعم
الرحمن لاحقة

حلَّت بركة النداء
في الوادي حتَّى
صار وعاء لها

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 74 - 75.

(2) الهرري، حقائق الروح والريحان: 31 / 79.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 229.

وحلول البركة فيه، وفيه معنى الظرفية؛ إذ الالتصاق بالوادي إنّما يكون فيه، فلا يتحقّق الأمر، ولا يثبت لأهله إلّا في الوادي.

نكتة استعمال لفظ الوادي:

عبر النّظم الجليل بلفظ الوادي في قوله جلّ شأنه: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فضلاً عن أنّه وصفٌ للواقع الذي كان، فللدلالة على الموضع المنخفض بين جبلين الذي يسيل فيه الماء لانخفاضه⁽¹⁾، فكما أنّ الوادي يسير فيه الماء حال نزوله؛ ليروي الكلاً والنّاس فكذاك الوحي الذي نزل على موسى يأتي بالحياة والخير للنّاس، وفيه إيماءٌ إلى أنّ صعود الجبال ليس هو الذي يُقَرِّب العبد من ربّه، بقدر ما أنّها الخلوات، سواءً أكان في جوف جبل أم في جبّ وادٍ سحيق.

القرب من الله
يكون في وادٍ
سحيق وفي جبلٍ
شاهق

نكتة وصف الوادي بالمقدّس:

وصف النّظم الجليل الوادي بأنّه مقدّس في قوله جلّ شأنه: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾؛ للدلالة على أنّه مطهّر مبارك مشرّف، وجاء التّعبير بصيغة المفعول على وزن (المفعّل)؛ للدلالة على غاية التّطهير والمبالغة فيه؛ لتشرّفه بإنزال النّبوة فيه⁽²⁾، ووقوع النّداء فيه، وتكليم الله لموسى ﷺ، فاجتمع لهذه الوادي النداء العظيم، والوحي الكريم.

اجتماع النداء
العظيم والوحي
الكريم في وادٍ
يُكسبه القداسة
والكرامة

نكتة التّعبير بلفظ ﴿طُوًى﴾:

عبر النّظم الجليل بلفظ ﴿طُوًى﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، وهو اسم الوادي الذي وقع فيه الوحي لموسى ﷺ على الأصحّ⁽³⁾، فهو اسم مكان، ولعلّه سمّي بذلك؛ لأنّه

مكان الوحي
ينطوي على خير
وبركة عظام

(1) الهري، حقائق الروح والريحان: 31 / 79.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 229.

(3) الإيجي، جامع البيان: 4 / 439.

يشبه البئر المطوية، وهو وادٍ في جانب جبل الطور في برية سيناء في جانبه الغربي⁽¹⁾، أو فيه إشارة إلى حالة حصلت له على طريق الاجتباء، فكأنه طَوَّى عليه مسافةً لو احتاج أن ينالها في الاجتهاد؛ لبعُد عليه⁽²⁾ بحسب ما مرَّ في شرح المفردات.

عَلَّةُ فَصْلِ الْجُمْلَةِ:

جملة: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾؛ لبيان النداء السابق ذكره وتفسيره، وبيان مضمونه، أي: ناداه نداءً، هو قوله: اذهب⁽³⁾.

غرض الأمر:

الأمر ﴿أَذْهَبَ﴾ في قوله جَلَّ شأنه: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾؛ للدلالة على التكليف ووجوب الذهاب إلى فرعون وتبليغه الدعوة.

معنى ﴿إِلَى﴾ ودلالاتها:

جاء استعمال حرف الجرِّ ﴿إِلَى﴾ الدَّالُّ على انتهاء الغاية في قوله جَلَّ شأنه: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾؛ للدلالة على أنَّ الدَّعوة مقصود بها أن تبلغ إلى فرعون أصالة ولقومه تبعاً، ولبيان أنَّ مبدأ الذَّهاب هو الوادي المقدس، الذي نودي فيه موسى ﷺ، ونهايته فرعون، وما أعظم البداية وأشدَّ النهاية! لكنَّ التكليف إن نزل؛ فلا اعتراض، بل هو الامتثال.

عَلَّةُ فَصْلِ الْجُمْلَةِ:

فصل النِّظم الجليل الجملة في قوله جَلَّ شأنه: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾؛ لأنَّها مستأنفة استئنافاً تعليليّاً، سيقَّت لتعليل الأمر بالذَّهاب إلى فرعون⁽⁴⁾، فدعوة الطَّاغية تقيم الحجَّة عليه، وهو الذي يُفسَّر سبب الأمر بالذَّهاب، وهو طغيان فرعون وتجاوزه حدَّه، وافترأؤه على

أَيْنَ الْمَبْدَأُ مِنَ
الْمُنْتَهَى وَمَا
أَلْطَفَ النَّدَاءَ
وَأَعْظَمَ التَّكْلِيفَ

عِنْدَ اشْتِدَادِ
الْمَحْنِ تَقْتَرِبُ
الْمَنْحُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 75 / 30.

(2) الراغب، المفردات: (طوى).

(3) البقاعي، نظم الدرر: 230 / 21، والهرري، حقائق الروح والريحان: 80 / 31.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 99 / 9.

قومه، فشدة الطغيان سبب الخلاص، وما اشتدَّ أمر الظالمين، إلا قربت نهايتهم.

نكتة توكيد الجملة بأن:

أكد النظم الجليل الجملة في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ للدلالة على الاهتمام بمضمون الخبر الذي سيق للتعليل⁽¹⁾، ولتأكيد أنَّ طغيانه واقع على وجه اليقين فيكون الامتثال للأمر بالذهاب إليه إلزام.

تأكيد الطغيان
ملزم بامتثال
التكليف

بلاغة التعبير بالطغيان مادة وصيغة:

آثر النظم الكريم التعبير بالطغيان في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾؛ للدلالة على أنه قد أسرف، وتجاوز ما تقتضيه العبودية، فادّعى لنفسه الألوهية⁽²⁾، وجاء التعبير بالفعل الماضي؛ للدلالة على تحقق طغيانه ورسوخه، ولبيان أنه طغيان اتّصف به فرعون باعتبار ما تقلده من الحكم، واستطاع أن يُجريه على قومه، وأن يُرغمهم عليه.

ادّعاء الألوهية
مجازة لحدّ
العبودية

نوع الفاء ودلالاتها:

عطف النظم الجليل الأمر بالقول على الأمر بالذهاب بالفاء في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾؛ للدلالة على أن تبليغ القول يأتي بعد الذهاب، ويتسبّب عنه⁽³⁾، فهو أمرٌ جاء في عقب آخر.

بعد تحقّق
الذهاب يقع
التبليغ

سرُّ إنباط التعبير بالقول:

آثر النظم الكريم التعبير بالقول في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ وأهديك إلى ربِّك فتخشى؛ للدلالة على أن المراد تبليغ الدعوة والجهر بها قولاً ولفظاً مع لين في الخطاب ولطف في

حسن القول
أدعى لحسن
الاستجابة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 75 / 30.

(2) النخجواني، الفواتح الإلهية: 482 / 2.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 230 / 21.

الدَّعْوَةُ⁽¹⁾، ولم يُراعِ النّظم الكريم ذكر فعل القول قبل قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾؛ وذلك لأنّه سرّد للحديث، وهو معلوم بالبدية، ولا نكتة من وراء ذكره.

غرض الاستفهام ودلالته:

الاستفهام من
أقوى أساليب
استثارة المدعو

عبّر النّظم الجليل بالاستفهام في قوله جلّ شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَيَّيَ﴾، وهو هنا مستعمل مجازاً؛ للدلالة على العرض والترغيب⁽²⁾، والقائل هنا لا ينتظر جواباً، بل يطرح الأمر بين يدي مخاطبه؛ ليُحرّكه في الحوار، وليقع الاتصال بين الدّاعي والمدعو، والاستفهام من أقوى أساليب تحريك المخالف الذي تحسن معه المبادرة.

معنى ﴿إِلَىٰ﴾ ودلالته:

العرض
والتلطّف
والترغيب من
لوازم الدعوة
والتحبيب

دلّ استعمال حرف ﴿إِلَىٰ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَيَّيَ﴾ على أنّ مقصود الدّعوة هو التّزكية والتّحلّي بالفضائل⁽³⁾، فمعنى ﴿إِلَىٰ﴾ الدعوة إلى الشيء، أو العرض، يقال: هل لك إلى كذا؟ وهل لك في كذا؟ وهو كلام يقصد منه العرض بقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل؟ وقوله: ﴿هَلْ لَّكَ إِلَىٰ﴾ تركيب جري مجرى المثل، فلا يُغيّر عن هذا التركيب؛ لأنّه قصد به الإيجاز والتقدير: هل لك مَيْلٌ؟ فحذف (مَيْلٌ)؛ لدلالة (إلى) عليه⁽⁴⁾، وفي هذا تلطّف في الدعوة؛ إذ لم يقل له: زكّ نفسك - بصيغة الأمر - وإنما تلطف في الأسلوب، فقال له: ﴿هَلْ لَّكَ إِلَىٰ﴾ يعني: أدعوك، وأعرض عليك ﴿أَنْ تَزَيَّيَ﴾.

نكتة التعبير بالمصدر المؤوّل دون الصّريح:

عبّر النّظم الجليل بالمصدر المؤوّل ﴿أَنْ تَزَيَّيَ﴾، في قوله جلّ

دعوة إلى
الشّروع بمدارج
التّزكية

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 230.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 76.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 230.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 76.

شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾؛ لأنَّ التَّحْلِيَّ بالفضائل والتَّطَهَّرَ من الرَّذَائِلِ يحوج إلى زمان، ويدلُّ كذلك على أنَّ المقصود تحقُّق التَّزْكِيَّةِ، ولو بأدنى رتبة⁽¹⁾، فجمع المصدر المؤول بين الحدث وزمانه، مع الإيماء إلى تحقُّقه في المستقبل، أي: هل ترغب في أن تُزَكِّي نفسك في الزمن القابل؟.

بلغة استعمال مفردة التَّزْكِيَّةِ:

عبر النِّظْمُ الجليل بفعل التَّزْكِيَّةِ في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾، وأصله: تتزكى بتاءين، وهو مضارع مطاوع للفعل (زَكَاهُ)، وهو دالٌّ على الزِّيَادَةِ والنَّمَاءِ، فحثَّه على تخليص نفسه من العقيدة الضَّالَّةِ، والإقبال على ما به زيادة الخير⁽²⁾، فدلَّ على أنَّ قبول الدَّعوة يدلُّ على الدَّخُولِ في طهارة الإيمان⁽³⁾، وأتى بلفظ التَّزْكِيَّةِ لما فيها من قبولٍ فطري، قبل أن يعرض له التَّوْحِيدُ ونبذ الكفر والطغيان، ونكتة ذلك تحقيق الحكمة في الدَّعوة، في استدراج الخصم الألدَّ إلى ما فيه خير عام، ثم إلى ما فيه ترك للشرِّ العام.

نكتة التعبير بفعل التَّزْكِيَّةِ مضارعًا:

التَّعبير بصيغة الفعل المضارع ﴿تَزَكَّى﴾ على وزن (تتفعَّل) دالٌّ على تدرُّج وقوع التَّزْكِيَّةِ حالًا بعد حال على وجه الدَّوام والاستمرار.

نوع الواو ودلالاتها:

عطف النِّظْمِ الجليل الهداية على التَّزْكِيَّةِ، في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْسَنَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ إعداد النَّفس للتَّزْكِيَّةِ يتبعه الإرشاد لكمال الهداية، فكان ترتيب الجمل في الذكر مراعى فيه ترتبها في الحصول، فلذلك لم يعطف

الدَّعوة إلى
الإطار العام
حكمة يتدرَّج
فيها الدَّاعي قبل
النَّهي الخاص

التَّزْكِيَّةِ أول
طريق القبول
ومبدأ مدارج
الريدين

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21 / 230.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 77.

(3) السمعاني، تفسير السمعاني: 6 / 149.

بالفاء⁽¹⁾، فالتزكية من الأدراَن هو الخطوة الأولى في طريق القبول، فإن حصلت تؤمِّل فيما بعدها.

بلاغة التَّعبير بمفردة الهداية مادّة وصيغة:

جمع لفظ
الهداية معنى
الإرشاد والإيماء
إلى الليل عن
الباطل

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِلَفْظِ الْهَدَايَةِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِرْشَادِ، أَيْ: أَدْلَكَ، وَأَرْشَدَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ ﷻ، وَأَبَيَّنَ لَكَ مَوَاقِعَ رِضَاهُ، مِنْ مَوَاقِعَ سَخَطِهِ⁽²⁾، فَطَرِيقَ الْإِيمَانِ يَتَضَمَّنُ الْقُدْوَةَ وَالذَّلِيلَ وَالْمَعْلَمَ وَالْمَرْبِّيَ الَّذِي يَرْشِدُ السَّالِكَ لِمَا فِيهِ الْهَدَى، وَجَاءَ التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْهَدَايَةَ إِلَى الْخَيْرِ فِعْلٌ يَتَجَدَّدُ، فَجُمِعَ لَفْظُ الْهَدَايَةِ الْإِرْشَادُ، مَعَ الْمِيلِ عَنْ طَرِيقِ الْبَاطِلِ الَّذِي عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ، وَالْمِيلُ أَصْلٌ لِعُيُوبٍ فِي مَفْرَدَةِ الْهَدَايَةِ، وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ الدَّعْوَةِ، الْإِيمَاءُ إِلَى الْبَاطِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَدْعُو، دُونَ التَّصْرِيحِ بِهِ، أَوْ الْمَوَاجَهَةِ بِحَقِيقَتِهِ.

معنى ﴿إِلَى﴾ ودلالاتها:

نهاية الأُماني
نيل رضا المولى
تعالى

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِحَرْفِ الْجَرِّ ﴿إِلَى﴾، فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ غَايَةَ الْهَدَايَةِ وَمَنْتَهَايَهَا الْوُصُولُ إِلَى حَضْرَةِ الْمَوْلَى تَعَالَى وَنَيْلِ رِضَاهُ، أَيْ: أَهْدِيكَ إِلَى كَيْفِيَّةِ الْمَسِيرِ إِلَى مَوْجِدِكَ وَالْمَحْسَنِ إِلَيْكَ⁽³⁾.

فائدة التَّعبير بعنوان الرُّبُوبِيَّةِ:

تذكير الجاحد
بنعم المحسن
سبيل المجاهدين

آثَرَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ التَّعْبِيرَ بِلَفْظِ الرُّبُوبِيَّةِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ إِنْشَارَةً إِلَى إِحْسَانِهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ، وَتَذَكِيرًا لِفِرْعَوْنَ بِكَوْنِهِ إِنَّمَا يَتَنَعَّمُ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَحْسَنَ بِهَا إِلَيْهِ، أَيْ: وَأَدْلَكَ عَلَى الْمَحْسَنِ إِلَيْكَ⁽⁴⁾، وَلَمَّا فِي هَذَا اللَّفْظِ مِنْ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 77 / 30.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 99 / 9، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 909.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 231 / 21.

(4) الخطيب، السراج للنير: 479 / 4.

الإشعار بأنَّ فرعون مريبوبٌ لربِّ عظيم، عليه أن يبحث عنه؛
ليشكره ويعبده دون سواه، مع التعريض بما اعتقده لنفسه، وأقرَّ
النَّاس عليه ظلمًا وطغيانًا.

نوع الفاء ودلالاتها:

عبر النظم الجليل بالفاء في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ
فَتَخْشَى﴾، وهي هنا للتقريع؛ وذلك إشارة إلى أنَّ الخشية لا تكون إلاَّ
بالمعرفة⁽¹⁾، وهي دالة على الترتيب والسببية، فالخشية مترتبة على
الهداية مسببة عنها⁽²⁾، فلن تحصل الخشية، ويتحقق المراد منها ما
لم تتحقق الهداية في قلب المخاطب، "وجعل الخشية غاية للهداية؛
لأنَّها ملاك الأمر، مَنْ خشي الله تعالى أتى منه كل خير، ومَنْ أَمِنَ؛
اجترأ على كل شر"⁽³⁾.

الهداية أصل
الخشية
وشرطها الأصيل

فائدة التعبير بمفردة ﴿فَتَخْشَى﴾:

عبر النظم الجليل بلفظ الخشية في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَأَهْدِيكَ
إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾؛ للدلالة على أنَّ مَنْ يعرف الله تعالى؛ فإنَّه يخشاه
ويَتَّقِيه، فالخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن
علم بما يخشى منه⁽⁴⁾، وآثر النظم التعبير بالخشية دون الخوف؛
للإشارة إلى أنَّ أصل المعرفة موجود عند فرعون، لكنَّها معرفة
مشوَّهة بالجحود والطغيان والتكذيب، فإذا ما حصلت الهداية
عنده كانت الخشية بعد ذلك، أو للإغراء بتحصيل خشية العلماء
دون خوف العباد، وهذا من حكمة الخطاب.

الإغراء بتحصيل
خشية العلماء
لا خوف العباد

نكتة التعبير بالمضارع:

جاء التعبير بصيغة الفعل المضارع ﴿فَتَخْشَى﴾؛ للدلالة على أنَّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 77 / 30.

(2) الشوكاني، فتح القدير: 454 / 5.

(3) الألوسي، روح المعاني: 230 / 15.

(4) الراغب، المفردات: (خشى).

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ؛ فَقَدْ دَامَتْ خَشِيَّتُهُ لَهُ، وَأَنَّ الْمَطْلُوبَ خَشِيَّةً دَائِمَةً لَا خَوْفٌ عَابِرٌ.

نكتة حذف مفعول الفعل:

معرفة الله
تعالى من أبلغ
أسباب خشيته

حذف النّظم الجليل المفعول به للفعل (خشي)، في قوله جَلَّ شأنه: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى﴾، فلم يقل: فتخشاه؛ لأنَّ المخشَّى معلوم، كما يُقال: آمن فلان، أي: آمن بالله ووجدانيته⁽¹⁾، فحذفه تعويلاً للعلم به وطلباً للإيجاز.

معنى (الفاء) ودلالاتها:

طبيّ الحديث
كنشره لبيان
سرعة الامتثال
في تنفيذ أمر
الدّيان

عَبَّرَ النّظْمُ الْجَلِيلُ بِالْفَاءِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شأنه: ﴿فَأَرَانَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾، وَهِيَ هُنَا فَصِيحَةٌ تَبَيَّنَ عَنْ مُحذُوفٍ، فَهِيَ تَعَطَّفَ عَلَى جَمَلٍ قَدْ طَوَّى ذِكْرُهَا، وَذَلِكَ تَعْوِيلاً عَلَى ذِكْرِهَا فِي سُورٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ جَرَى بَيْنَ مُوسَى ﷺ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ مَا جَرَى مِنَ الْمَحَاوِرَاتِ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ ﴿١٠٦﴾ [الأعراف: 106]، وَالتَّقْدِيرُ: فَذَهَبَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِأَمْرِهِ تَعَالَى، فَدَعَاهُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ، وَطَلَبَ فِرْعَوْنَ مِنْهُ الْمَعْجِزَةَ الدَّالَّةَ عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَتِهِ، فَأَرَاهُ مُوسَى الْمَعْجِزَةَ الْعَظْمَى⁽²⁾، وَهُوَ انْتِقَالٌ مِنْ بَدِيعٍ، مِنَ الْإِرْشَادِ الْإِلَهِيِّ، إِلَى الْفِعْلِ الْمَوْسُوِيِّ؛ لِبَيَانِ أَنَّهُ بِمَجْرَدِ مَا أَنْ أَمْرِهِ، امْتِثَالَ لِأَمْرِ رَبِّهِ، فَكَانَ طَبِیُّ الْحَدِثِ كُنْشَرُهُ، فَأَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ مُوسَى ﷺ، امْتِثَالَ لَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ، وَإِنْفَاذَ لَا يَضْطَرُّ فِيهِ.

دلالة التّعبير بلفظ الإراءة:

إذا ظهر البرهان؛
فإنكاره كفران

آثَرَ النّظْمُ الْكَرِيمُ التّعبِيرَ بِفِعْلِ الرُّؤْيَةِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شأنه: ﴿فَأَرَانَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَهَا وَعَلِمَهَا، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 78 / 30.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 99 / 9، والهرري، حقائق الروح والريحان: 81 / 31.

وعرفها؛ ادّعى أنّها سحر كَفَرًا وكَبَرًا، وإِظهارًا لِلتَّجَلُّدِ⁽¹⁾، فدَلَّ على أنّ الآية قد ظهرت حتّى رآها بعينه، فقامت عليه الحجة أمام الناس.

سرُّ إِيثار التَّعبير بالآية:

آثر النّظم الكريم التّعبير بالآية في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَأَرَنُهَا آيَةَ الْكُبْرَى﴾، وهي تدلّ على العلامة والأمانة، وتطلق أيضًا على الحجّة المثبّطة، فهي علامة تدلّ على ثبوت الحقّ، وتطلق كذلك على معجزة الرّسل؛ لأنّها دليل على صدقهم، وهو المراد هنا⁽²⁾، فهي أشمل في الدّلالة على تنوّع الأدلّة والبراهين على صدق الرّسل، والآية هي العلامة الكبرى، والبرهان الأعظم، فكيف إذا وصفت بما يدلّ على ذلك.

نكتة إفراد الآية ووصفها بالكبرى:

آثر النّظم الكريم التّعبير بصيغة الإفراد في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَأَرَنُهَا آيَةَ الْكُبْرَى﴾ دون التثنية؛ إذ المراد بالآية الكبرى اليد وقلب العصا⁽³⁾، ولم يثنّها؛ لأنّهما في حكم آية واحدة، وذلك لاتّحادهما في المعنى⁽⁴⁾، ووصفها بالكبرى؛ للدّلالة على أنّها علامة عظمى، وهي المعجزة⁽⁵⁾، أو من باب التّوكيد؛ إذ الآية علامة كبرى، فوصفها بالكبرى توكيد لذلك، وإثبات لفخامتها وعظيم شأنها.

معنى (الفاء) في ﴿فَكَذَّبَ﴾:

عطف النّظم الجليل التّكذيب على الرّؤية في قوله جَلَّ شأنه: ﴿فَأَرَنُهَا آيَةَ الْكُبْرَى﴾ ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ بالفاء⁽⁶⁾؛ لبيان مبادرته بالتّكذيب بعد رؤية الآيات، والدّلالة على شدّة عناده، فهو لما رأى

إثبات صدق
الرّسل حقيق
بالعلامة
العظمى
والحجّة البينة
والمعجزة

الآية علامة
فخمة عظيم
شأنها

المبادرة إلى
التّكذيب دليل
عمى البصيرة
وقسوة القلب

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 99/9، والهرري، حقائق الروح والريحان: 81/31.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 78/30.

(3) ابن الجوزي، تذكرة الأريب، ص: 436.

(4) القنوجي، فتح البيان: 62/15، والدرّة، تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه: 429/10.

(5) الخطيب، السراج المنير: 4/479.

(6) الدرّة، تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه: 430/10.

الآية؛ لم يتردد، ولم يتمهل، بل بادر إلى إعلان التّكذيب والعصيان⁽¹⁾، وهذا من شديد كفره وعظيم عناده وكيده، فهو لا يقبل أيّ تهديد لوجوده، ويبادر بالتّكذيب لإثبات حضوره.

نكتة عطف العصيان على التّكذيب:

عطف النّظم الجليل العصيان على التّكذيب في قوله جلّ شأنه: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾؛ للدّلالة على أنّه لما كذّب بأنّ الآيّة من الله تعالى؛ فإنّه قد عصى الله ونبيّه، فلم يطعهما⁽²⁾، فتمرّد، وعصى الله ﷻ، بعد ما علم صحّة الأمر ووجوب الطّاعة⁽³⁾.

نكتة حذف المفعول:

حذف النظم الكريم مفعولي ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾؛ وذلك لوضوح المحذوف، وطلباً للإيجاز، فالتّكذيب لموسى ﷺ، والعصيان لرّبّ العالمين، ونكتة ذلك توجيه الأنظار إلى الفعل لا إلى من وقع عليه، فالتّكذيب والعصيان سلوكان قبيحان، فإذا اتّصف بهما شخص؛ قُبِح أمره، وشنع حاله.

معنى ﴿ثُمَّ﴾ ودلالاتها:

عطف النّظم الجليل الإدبار على المعصية والتّكذيب في قوله جلّ شأنه: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ أَذْبَرَ نَسِيًّ﴾ بـ ﴿ثُمَّ﴾؛ للدّلالة على التراخي الرّتبتي، فأفادت أنّ الإدبار للسّعي لجمع النّاس أعلى رتبة من التّكذيب والمعصية، فقد ارتقى من التّكذيب والعصيان إلى ما هو أشدّ، وهو الإدبار والسّعي وادّعاء الإلهية لنفسه، والمعنى أنّه فكّر مليّاً، فلم يقتنع بالتّكذيب والعصيان، بل إنّهُ خشي أنّ سكوته على دعوة موسى ربّما يجعلها تنتشر بين النّاس، فسعى لصدّهم وتحذيرهم منها⁽⁴⁾.

تكذيب الرّسالة
يُفْضِي إِلَى
مَعْصِيَةِ اللَّهِ
تَعَالَى

ذكر الأفعال
دون مفاعيلها
تنبيه على
مقصود النّظم
من إظهار
معانيها

رتبة الإيغال في
السّعي لصدّ
النّاس عن دعوة
ربّهم بعد رتبة
التّكذيب

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 78 / 30.

(2) الواحدي، البسيط: 188 / 23.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 100 / 9.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 79 / 30.

نكتة إثارة التعبير بلفظ الإدبار:

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِالْإِدْبَارِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾؛
لِلدَّلَالَةِ عَلَى ذَمِّهِ بِأَنَّهُ كَانَ حَرِيًّا بِهِ أَنْ يَقْبَلَ عَلَى الْإِيمَانِ بَعْدَمَا أَقْبَلَ
عَلَيْهِ مُوسَى ﷺ لِلْإِرْشَادِ، وَلَكِنَّهُ اسْتَدْبَرَ عَنِ الْإِقْبَالِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبَغْيِ
وَالضَّلَالِ⁽¹⁾، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الذَّمِّ وَتَقْبِيحِ الْفِعْلِ، فَهُوَ يَفْعَلُ شَتَائِعَ
الْأُمُورِ، وَيَسْلُكُ فِطَائِعَ السَّبْلِ، وَيَقْلِبُ مَا يَجِبُ فَعْلُهُ إِلَى ضَدِّهِ، وَيَعْكَسُ
فِي الْمَقَاصِدِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ فِي هَذَا اللَّفْظِ مِنَ الذَّمِّ الشَّيْءُ الْعَجِيبُ.

الإعراض عن
الإقبال على
الدعوة مذمة
قبيحة

دلالة التعبير بالسعي مادة وصيغة:

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِالسَّعْيِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾؛
لِلدَّلَالَةِ عَلَى اجْتِهَادِهِ فِي مَبَارَزَةِ الْحَقِّ⁽²⁾، فَالسَّعْيُ يَدُلُّ عَلَى الْجَدِّ
وَالاجْتِهَادِ فِي نَشْرِ الْفَسَادِ وَمَعَارِضَةِ الْآيَاتِ⁽³⁾، وَجَاءَ التَّعْبِيرُ بِالْمُضَارَعِ؛
لِلدَّلَالَةِ عَلَى دَوَامِ سَعْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ، لِإِصْرَارِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ.

الاجتهاد الدائم
في إبطال الحق
مهلكة لصاحبها

فائدة (الفاء) ودلالاتها:

افْتَتَحَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ الْجُمْلَةَ بِالفَاءِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَحَشَرَ
فَنَادَى﴾، وَهِيَ هُنَا لِلْعُطْفِ، فَعُطِفَ الْحَشَرُ عَلَى السَّعْيِ⁽⁴⁾، وَهِيَ دَالَّةٌ
عَلَى السَّبَبِيَّةِ، أَي: فَتَسَبَّبَ عَنْ سَعْيِهِ أَنَّهُ جَمَعَ السَّحَرَةَ وَجَنُودَهُ⁽⁵⁾،
وَدَلَّتِ الْفَاءُ كَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ سَرِيعًا فِي سَعْيِهِ، فَلَمْ يَتَأَخَّرْ فِي الْحَشَرِ
وَالْجَمْعِ، وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى اضْطِرَابِهِ وَخَوْفِهِ مِمَّا أَرَاهُ الْكَلِيمُ ﷻ.

الإيماء إلى
اضطراب فرعون
في فعله وخوف
من الآية الكبرى

دلالة التعبير بمفردة الحشر مادة وصيغة:

عَبَّرَ النَّظْمُ الْجَلِيلُ بِلَفْظِ الْحَشْرِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَحَشَرَ
فَنَادَى﴾؛ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْجَمْعِ مَعَ السَّوْقِ⁽⁶⁾، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسَ

سوق الناس
وجمعهم
لإعلان الكفر
على الجمع

(1) النخواني، الفواتح الإلهية: 482 / 2.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 909.

(3) الإيجي، جامع البيان: 440 / 4.

(4) الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 430 / 10.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 232 / 21.

(6) الفيومي، الصباح المنير: (حشر).

من كلَّ جهة⁽¹⁾، وهو ما يومئ إلى القهر والجبر، والظلم والبغي، وجاء التعبير بالفعل الماضي؛ للدلالة على تحققه وإنفاذ أمره.

معنى (الفاء) ودلالاتها:

المبادرة بإعلان
الكفر كناية عن
شديد الفرع

عطف النّظم الجليل النداء على الحشر بالفاء في قوله جلّ شأنه: ﴿فَحْشَرَ فَنَادَى﴾؛ للدلالة على أنّه أعلن هذا القول فورَ حضورهم، وذلك لعظم حرصه على إبلاغ ذلك إليهم⁽²⁾، فالتأخير ليس في صالحه، والحوار بين أفراد الرعيّة مجلبة لغضب الراعي؛ خوفاً من أن يقود إلى معرفة الحقّ، والاصطفاف وراءه، كما كان من السحرة.

فائدة التعبير بلفظ النداء مادّة وصيغة:

رفع الصّوت
ليقع الكلام
في السامع
دون تضارب أو
غموض

آثر النّظم الكريم التعبير بالنداء في قوله جلّ شأنه: ﴿فَحْشَرَ فَنَادَى﴾؛ للدلالة على أنّه أعلن ذلك مع رفع صوته تعبيراً عن شدّة حرصه⁽³⁾، وجاء التعبير بالفعل الماضي؛ للدلالة على تحقق وقوعه، فهو يُنادي بأعلى صوته؛ ليقع الكلام في السامع دون اختلاط المعاني أو تداخل الألفاظ.

بلاغة المجاز العقلي:

إلى الأمر تنسب
الأفعال

أسند النّظم الجليل الحشر والنداء إلى فرعون في قوله جلّ شأنه: ﴿فَحْشَرَ فَنَادَى﴾ على طريقة المجاز العقلي؛ وذلك لأنّه لا يباشر بنفسه حشرهم ولا نداءهم، بل يأمر أتباعه وجنده، وإنّما أسند إليه؛ لأنّه هو الذي يأمر بذلك⁽⁴⁾، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

معنى (الفاء) في فعل القول:

عطف النّظم الكريم القول على النداء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا

(1) السمعاني، تفسير السمعياني: 6 / 150.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 80.

(3) الخطيب، السراج المنير: 4 / 480.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 80.

رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴿١﴾ بالفاء^(١)؛ لبيان مضمون النداء، أي: قال لهم بصوتٍ عالٍ هذا القول^(٢).

فائدة الحصر ودلالته:

عبر النظم الجليل بأسلوب الحصر في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ﴾ بتعريف الطرفين، وذلك لردّه على دعوة موسى^(٣)، أي: أنا ربكم لا ربّ لكم سواي، وهذا من بديع نظم الكريم في بيان مقصود المتكلم بغير العربية، فهو يُترجم المعنى بأدقّ الألفاظ الموصلة معنى القائل دون تغييرٍ لما قال، ودلّ الحصر على أنّه ينفي كلّ دعوةٍ من شأنها هدم ما رفعه من أوهام وأغاليط.

نكتة التعبير بلفظ الربوبية:

آثر النظم الكريم التعبير بلفظ الربوبية في قوله جلّ شأنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾؛ لأنّ ديانة المصريين في ذلك الزمن تعتقد بأنّ (آمون رع) هو الربّ الأعلى، وفرعون ابنه ادّعى لنفسه الربوبية كذلك^(٤)، فضلاً عن أنّ ذلك يتضمّن إشارة إلى أنّه المتحكّم بأمور معيشة قومه، كما قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: 51]، فذكر الربوبية وصفً للواقع وللقول الذي نطق به فرعون، ولبيان أنّه أقنع قومه بذلك بما يُعطيه من أسباب المعيشة، وأشكال الرزق.

نكتة وصفه بـ ﴿الْأَعْلَى﴾:

وصف النظم الجليل الربّ بأنّه ﴿الْأَعْلَى﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾؛ للدلالة على نفي وجود ربّ سواه^(٥)، أي:

كاد المريب أن
يقول خذوني

رأس الطغيان
ادّعاء القدرة
على رزق الناس
ورعايتهم من
دون الله

طغيان الباطل
لا حدّ له وغباء
الكاذب لا ثبات
له

(١) الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 430 / 10.

(٢) الشوكاني، فتح القدير: 455 / 5.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 80 / 30.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 80 / 30.

(٥) السمعاني، تفسير السمعاني: 150 / 6.

لا ربّ فوقيّ ولا إله، وأنا وليّكم وقائِدكم الأعلى⁽¹⁾، كما حكى عنه قوله في القصص: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38]، والوصف للتخصيص، ونفي ما سواه، أي: على فرض وجود ربّ سواه فهو دون، فلا يُساويه، ولا يكون أعلى منه، وهذا يُبيّن اضطرابه وانتكاسته.

نوع الفاء ودلالاتها في فعل الأخذ:

عاقبة الطّغيان
والجبروت عقاب
ذي الجبروت

عطف النّظم الجليل فعل الأخذ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ على قول فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [الفاء: 2]، أو أنّها مفرعة عن الجمل التي قبلها، أي: كان ما ذكر من تكذيبه وعصيانه وكيد سبباً لأنّ أخذه الله، وهذا هو المقصود من سوق القصة، وهو مناط موعظة المشركين وإنذارهم، مع تسلية النبي ﷺ وتثنيته، وهي دالّة على السّببيّة، فبيّنت أنّ العقوبة التي نزلت بفرعون كانت نتيجة لطغيانه واستعلائه وتكذيبه، فهي تربط بين الجريمة وعقابها ربطاً سببياً حتمياً، فتُظهر أنّ الهلاك جاء على مقتضى سنّة ربّانية ثابتة، وهي أنّ الطّغيان يعقبه الأخذ، وأيضاً فإنّها تسوق العبرة للمشركين بأنّ عاقبة المكذّبين واحدة في كلّ زمان، وفي الوقت نفسه تسلية للرّسول ﷺ بأنّ نهايتهم آتية، كما كانت نهاية فرعون⁽³⁾.

بلاغة استعمال مفردة الأخذ:

عقاب الله غالب
متمكّن من
المجرمين

آثر النّظم الكريم استعمال مفردة الأخذ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ دون (عاقبه)، وذلك لدلالته على التّناول الشديد المفاجئ، وحقيقة الأخذ التناول باليد ويُستعار

(1) الهرري، حقائق الروح والريحان: 83/31.

(2) الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه: 430/10.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 81/30.

للمقدرة والغلبة، أي: لم يُفلت من عقاب الله⁽¹⁾، واختيار هذه المفردة دون مرادفاتهما؛ لبيان شدة الغضب الإلهي، وقوة العقاب الرباني، فهو أخذ مفاجئ لا تهيئةً قبله، ولا مفلت منه، ولا مهرب؛ إن وقع.

دلالة التعبير بصيغة الماضي:

جاء التعبير بصيغة الماضي (أخذه) مع أنَّ عذاب الآخرة مستقبل ليوم الجزاء، مراعى فيه أنه لما مات؛ ابتدأ يذوق العذاب حين يرى منزلته، التي سيؤول إليها يوم الجزاء، كما ورد في الحديث⁽²⁾.

دلالة التعبير بعنوان الألوهية:

آثر النظم الكريم التعبير باسم الجلالة في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾؛ للدلالة على قوة الأخذ وشدته، فهو الله تعالى الملك القدير القهار⁽³⁾، فإنَّ الاسم الجليل يورث المهابة والقوة، ويوحى بشدة الغضب والقهر، فهو دالٌّ على المبالغة والعظم في شدة الأخذ.

بلادة استعمال مفردة النكال:

آثر النظم الكريم التعبير بلفظ النكال في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾؛ للدلالة على شدة الأخذ، بحيث إنه صار مثلاً يتقيد به، ويتعظُّ به كلُّ من سمعه⁽⁴⁾، فأوقع فيه عذاباً يكون راداً لمن يراه، ويسمعه من أن يأتي مثلاً فعله⁽⁵⁾، والنكال: اسم مصدر نكل به تنكيلاً، وهو مثل: السلام، بمعنى التسليم، وهو مشتق من النكول، وهو النكوص والهروب، وانتصب نكال على المفعولية المطلقة لفعل (أخذه) مبين لنوع الأخذ بنوعين منه؛ لأنَّ

الإيماء إلى بداية
ذوق عذاب
الآخرة

أشدّ الأخذ
وأبلغه ما كان
من الجليل
تعالى

العذاب المهيّن
ما جعل عبرةً
للاحقين

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 81/30.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 82/30.

(3) النخجواني، الفواتح الإلهية: 482/2.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 235/21.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 100/9 - 101.

الأخذ يقع بأحوال كثيرة، وقد استعمل النكال في حقيقته ومجازه؛ لأنَّ ما حصل لفرعون في الدنيا هو نكال حقيقي، وما يصيبه في الآخرة أطلق عليه النكال؛ لأنَّه يشبه النكال في شدة التعذيب، ولا يحصل به نكال يوم القيامة⁽¹⁾، فأتى بمفردة النكال؛ لبيان أنَّ شدة العذاب جعلته عبرة لمن بعده من النَّاس، وهذا سرُّ إيراد قصته؛ لتكون عبرة للمشركين.

نوع إضافة النكال للآخرة والأولى ودلالاتها:

إضافة النكال للآخرة والأولى في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ بمعنى (في)، أي: عذاب في الأولى وآخر في الآخرة، فدلَّ على عذاب الآخرة بالنَّار وعذاب الدنيا بالغرق⁽²⁾، فإضافته إلى الدارين باعتبار وقوع نفس الأخذ فيهما، لا باعتبار أنَّ ما فيه من معنى منع النَّاس؛ بسبب الاعتبار حين السماع بالتنكيل يكون فيهما، فإن ذلك لا يتصور في الآخرة بل في الدنيا، فإن العقوبة الأخروية تتكلَّم من سمعها، وتمنعه من تعاطي ما يؤدي إليها لا محالة⁽³⁾.

نكتة تقديم الآخرة على الأولى:

قدَّم النظم الجليل لفظ الآخرة على الأولى في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾؛ للاهتمام بشأنها، وإشارة إلى أنَّ عذابها أعظم⁽⁴⁾، وهي دار الخلود، فالتقديم ليس باعتبار الزمن، بل باعتبار عظم الأمر وشدته، وأثره المستمر الدائم، مع ما في ذلك من مراعاةٍ للاتساق الصوتي.

لكلِّ دار ما يسوء
من العذاب

التَّقديم باعتبار
عِظَم الأمر لا
أُسبقيته

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 81/30.

(2) الهري، حدائق الروح والريحان: 84/31.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 101/9.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 235/21.

عَلَّةُ فصل الجملة:

فُصِّلَ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾؛ لأنها مستأنفة
سيقت لبيان مضمون قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ وما
بعدها، فالآية فذلِكَ وبيان ما حصل في القصة⁽¹⁾.

نكتة توالي المؤجِّدات:

أكَّد النِّظْمُ الجليل الجملة في قوله جَلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
لِّمَن يَخْشَى﴾؛ وذلك لتزليل السامعين منزلة من يُنكر ما فيها من
المواعظ⁽²⁾، وللتنبية على كون الخبر جديرًا بأن يسمَعَ، فيتَّعَظ به،
فإنَّ تأكيد الأخبار والمعاني، من شأنه لفت الانتباه إلى ما في المعاني
من بليغ الأنباء.

تنبيه أولي
الألباب إلى بليغ
الأنباء

بلادة استعمال حرف الظرفية:

دَلَّ حرف الظرفية في قوله جَلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن
يَخْشَى﴾ على تضمَّن القصة العبرة والعظة، فشَبَّه اسم الإشارة
العائد على مجمل القصة بظرفٍ فيه من العبر والمعاني والعظات ما
يشفي غليل النَّاظرِ المعتبر، وأنَّ النَّاظر في الطرف سيستخرج منه
العبرة ليزداد خشيةً من الله تعالى، ففي الحرف استعارة تبعية.

قصص القرآن
أوعية الحكمة
والعبرة

نكتة التَّعبير باسم الإشارة للبعيد:

آثَر النِّظْمُ الكريم استعمال اسم الإشارة الدَّالَّ على البعد في
قوله جَلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ ليرجع إلى مجمل
القصة، والقصة وإن كانت قريبة؛ فحقَّها الإشارة بالقرب، إلَّا أنَّ
المقصود جعلها في مكانةٍ عالية، وركن سامق، فهي لا تخفى على
ناظر، ولا تغيب عن باصر، فضلًا عن أنَّ القصة جاءت في مواضع
كثيرة في القرآن، وهي معهودة في تاريخ البشر عمومًا، وتاريخ

علوُّ المكانةِ
ووضوح المعنى
وصدق الخبر
ترسمان طريق
العبرة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 82 / 30.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 83 / 30.

العرب خصوصاً؛ لقربهم من الحدث مكانياً وزمانياً، فالإشارة تتعدى القصة المذكورة في السورة، إلى القصة عمومًا، وهي كذلك تُشير إلى ضرورة الاعتبار بمثيالاتها من القصص.

نكتة تقديم شبه الجملة:

قدّم النّظم الجليل شبه الجملة على اسم ﴿إِنَّ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾؛ للاهتمام بموقع العبرة، وأنّه كامنٌ في المذكور لأصحاب العقول.

بلاغة استعمال مفردة العبرة:

عبر النّظم الجليل بلفظ العبرة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾؛ للدلالة على الحالة التي ينتقل الذهن من معرفتها إلى معرفة عاقبتها وعاقبة أمثالها، والمراد بها الموعظة التي توصل إلى كثير من المعارف⁽¹⁾، ويُلاحظ في العبرة أنّها تعبر بصاحبها من شقّ الغفلة إلى شقّ اليقظة، ومن جانب الجهل إلى جانب العلم، ومن طريق الضلال إلى طريق الهدى، فكل اعتبار يقود بصاحبه إلى العبور.

غرض تنكير لفظ ﴿لَعِبْرَةً﴾:

نُكر لفظ: ﴿لَعِبْرَةً﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ لتعظيمها، أي: فيها عبرة عظيمة⁽²⁾، وإنّما تظهر عظمة العبرة في آثارها ومآلاتها.

دلالة التّعبير بالاسم الموصول:

آثر النّظم الكريم التّعبير بالاسم الموصول (مَن) في قوله جلّ شأنه: ﴿لِّمَن يَخْشَى﴾ دون الاسم الظاهر (الخاشي)، أو الاسم الموصول الأشهر (الذي)؛ وذلك للدلالة على العموم، أي: كل من

العبرة هي التي
تعبر بصاحبها
من جانب
الغفلة إلى
جانب اليقظة

في القصة عبرة
لكل ذي خشية

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 237، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 82.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 101.

خشى الله تعالى؛ فهو يتَّعَظُّ بهذه القصَّة، فكلُّ مَنْ كان شأنه أن يخشى الله سبحانه ومعرفته، فإنَّ العارف بالله وشؤونه يخشى، فلا يتمرّد على الله، ولا على أنبيائه؛ خوفًا من نزول العذاب، والعاقل من وعظ بغيره⁽¹⁾.

بلاغة استعمال مفردة الخشية:

آثر النّظم الكريم استعمال مفردة الخشية في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾، وهي الخوف الذي يشوبه تعظيم⁽²⁾؛ للدلالة على أنَّ من يخشى الله تعالى هو الذي ينتفع بهذه الآيات والعبر، فإذا رأى عقوبة فرعون؛ عرف أنَّ كل من تكبّر، وعصى، فقد استحقَّ عقاب الدُّنيا والآخرة⁽³⁾، ففي التعبير بالخشية بيانٌ للمقصود، وهي تحصيل الخوف الناشئ عن علم ومعرفة واعتبار، لا مطلق الخوف، ولمناسبة الخشية المذكورة سابقًا في قوله تعالى: ﴿فَتَخْشَى﴾، ففيها تعريض بمن لا يخشى أن تكون عاقبته كعاقبة فرعون الذي كفر دون أن يخشى، وفيها كذلك "تعريضٌ بالمشرّكين بأنهم ليسوا بأهل للانتفاع بمثل هذا، كما لم ينتفع بمثله فرعون وقومه"⁽⁴⁾.

التّعريض بتارك
الخشية أن
تكون عاقبته
كعاقبة فرعون

نكتة التعبير بصيغة المضارع:

جاء التعبير بالفعل المضارع ﴿يَخْشَى﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾؛ للدلالة على أنَّ الخشية المعنيّة هي تلك التي تكون حاضرة على الدّوام، لا خشية عابرة.

نكتة حذف متعلّق فعل الخشية:

حُذف متعلّق فعل ﴿يَخْشَى﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

إطلاق الخشية
لا ينصرف إلا
على الخشية من
الجليل

(1) الهري، حقائق الروح والريحان: 85 / 31.

(2) الراغب، المفردات: (خشى).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 909.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 82 / 30.

لَمَنْ يَخْشَى؛ وذلك للعلم بالخشية منه، وهو الله تعالى، ولتنزيل فعل الخشية المتعدي منزلة اللازم بحيث لا تُطلق الخشية إلا على الخشية من الله، فإذا وصف الإنسان بالخشية انصرف إلى أنها الخشية من الجليل، لا من عموم الخلق.

بلاغة التّذييل ودلالته:

التّعريض
بالكفار
وأتباعهم
بمصائر أكابر
الجرمين

ذيل النّظم الجليل القصّة بقوله جلّ شأنه: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى﴾**؛ للتّعريض بالكفرة من سادة قريش، فمثّلهم بفرعون، ومثّل الدّهماء من أتباعهم بالقوم الذين حشرهم فرعون، ونادى فيهم بالكفر⁽¹⁾، وعزل من خشي الرحمن عن المشركين وأتباعهم، وهم المؤمنون بالله تعالى، وبيّناً بأنّ من ترك الخشية من الله تعالى؛ فقد ركب متنّ الفجور، وأثر العقاب على نيل الخير وتحصيل الأجور.

❁ الفروق المُجمِية:

النّكال والعقاب:

النّكال أخصّ
من العقاب،
فهو عقاب
يمنع النّاس عن
الإتيان بمثله

النّكال أصله **يَدُلُّ عَلَى مَنَعٍ**⁽²⁾، والنّكال: اسم لما جعلته نكالاً لغيره؛ إذا بلغه، أو رآه خاف أن يعمل عمله⁽³⁾، فالنّكال هو عذاب وعقاب يصير مثلاً يتقيّد به، ويتعظّ كلُّ من سمعه⁽⁴⁾، أمّا العقاب؛ فأصله يدلّ على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، وإنّما سمّيت العقوبة كذلك؛ لأنّها تكون آخرًا وثاني الدّنب⁽⁵⁾، يقال: عاقبت الرّجل: جزيته بما فعل سوءًا، وأصل ذلك أنك جعلت ثمرة عمله تعقّبهُ، أي:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 82 / 30.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نكل).

(3) الخليل، العين: (نكل).

(4) البقاعي، نظم الدرر: 235 / 21.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عقب).

تَلَحُّقَهُ لَا يَفُوتُهَا⁽¹⁾، وَعَبَّرَ فِي الْآيَةِ بِالنَّكَالِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ عِقَابٌ بِخُصُوصِيَّةٍ أَنَّهُ يَمْنَعُ
 غَيْرَهُ مِنْ إِتْيَانِهِ، فَهُوَ عِقَابٌ شَدِيدٌ، فَأَوْقَعَ فِيهِ عَذَابًا يَكُونُ رَادًّا لِمَنْ يَرَاهُ، وَيَسْمَعُهُ مِنْ أَنْ
 يَأْتِيَ مِثْلَ فَعْلِهِ⁽²⁾.

(1) محمد جبل، العجم الاشتقاقِيّ للوُضُل: (عقب).

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9 / 100 - 101.



عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القيامة إلى سورة النَّازعات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القيامة إلى سورة النَّازعات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 4-17-4-646-9948-978
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65: المجلد الخامس والستون، من سورة القيامة إلى سورة النَّازعات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 4-17-4-646-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"